خمر و ثمالة و سكارى

خمر و ثمالة و سكارى... أشياء ثلاثة نجدها في مكان واحد و هو الحانة، و لكن أيمكن أن نلتقي بأوشو هناك؟ و عندما نسأل هذا السؤال أنكون في صحوة أم في ثمالة؟

كل ذلك ممكن لكن الخمرة إلهية و الحانة معبدها... عندما تثمل مع الألوهية تنسى وطنك؛ تنسى دينك و تنسى من أنت... إذا أردت أن تثمل مع الألوهية فلن تجد حانتها سوى في مكان واحد فابحث عنها إنها في داخلك، وعندها تثمل عن حق و حقيقة.

إذا أردت اختبار متعة الحياة؛ إذا أردت اختبار فرح الحياة الغامر و نشوتها فابحث لك عن مصدر داخلي تستقي منه خمرتك، أما ثمالة الخمرة الخارجية فلحظية مؤقتة و لها تركيبة الأحلام نفسها... في اللحظة التي تبدأ فيها سيرك

obeikandl.com

نحو الداخل تتحرر من كل حاجة لما ينسيك أصناف العذاب و المآسي التي تحيط بك... لن تعود هناك أية حاجة لأية عقاقير أو أية أدوية .

هناك بعض الحمقى و لا سيما في الغرب ممن يدعون استخدام العقاقير المخدرة نشوة، الأمر الذي يناقض قوانين العالم بأكملها، فمتى كان للغربيين اختبارات تمكنهم و تخولهم الحديث عن النشوة ؟!!! و متى كانت النشوة اختباراً لعقار خارجي ؟ النشوة شيء ينساب مع عصارات حياتك و لست بحاجة لتسير و لو لربع خطوة للحصول عليها... حيث كنت و كائناً من كنت يمكنك أن تحيط نفسك بكل أشكال و إمكانيات السعادة؛ إمكانيات لا يمكن أن تكون لحظية أو مؤقتة كما أنك لست بحاجة لتعاني الصداع في صباح اليوم التالي... كلما شربت من تلك الخمرة ازددت جمالاً و رزانة؛ كلما شربت ازددت سلاماً عقلياً و تزداد كلما شربت و عياً و إدراكاً.

ما لم يتمكن أحدنا من إيجاد هذا المنبع في وجوده فلا بد له من البحث عن منبع خارجي في مكان ما .

تدعى أقدم النصوص الدينية المكتشفة في التاريخ بالريغ فيدا RIG VEDA و هي تابعة للديانة الهندوسية... تتحدث الريغ فيدا عن عقار مخدر يدعى سومراسا Somrasa .

اعتاد كهنة الريغ فيدا شرب السومراسا و الرقص حول النار... مما جذب باحثاً غربياً معاصراً يدعى آلدس هاكسلي Aldous Huxley للاهتمام بتلك الوصفة والبحث فيها، مما لا شك فيه ستبدو السومراسا كعقار مخدر و لا سيما لباحث غربي موضوعي.

قام هاكسلي بتجريب كل أنواع العقاقير المتوفرة واستنتج أخيراً بأن الـ LSD هو العقار الأقرب لما توصف به تلك السومراسا... و لما كان الـ LSD عقاراً ذو بنية تركيبية تصنيعية فقد يمكن إجراء بعض العمليات لتنقيته و ذلك بالحفاظ على مكوناته التي تجلب الصحة، الوعي العميق و التبصر في الوجود، و إزالة الضار منها، و لذلك دعا الـ

LSD بالسوما كنوع من العرفان بالجميل لكهنة الريغ فيدا.

لكن هاكسلي هذا كان مخطئاً فلم تكن السومراسا التي وصفت في الريغ فيدا سوى عقار مشابه تماماً للمارجوانا Marijuna و التي اعتادت على النمو في الهملايا... من المحتمل أنها لا زالت تنمو و تتواجد هناك لكننا لا نعلم أماكن تواجدها .

أما النار المقدسة التي اعتادوا الرقص حولها فل يجد أوشو أي علاقة لها بنيران الحياة الداخلية... إن من اعتاد الحديث عن السومراسا و عن النيران المقدسة هم أناس في الحقيقة يتاجرون و يضحون بالوجود الإنساني و لا يذكون أضحياتهم من سائر الحيوانات .

لا أعلم كيف تتحول الأحداث فقد اعتاد الهندوس و هم أتباع الريغ فيدا على إثارة الضجيج للمطالبة بمنع ذبح الأبقار و أكل لحمها، و لكن على ما يبدو لم يقرؤوا أقدم نصوصهم التي تذكر بأن كهنتهم الأوائل كانوا

جميعاً يذبحون الأبقار كضحايا للنار الإلهية و كانوا يأكلون لحومها... هل ترى في هؤلاء بذور لمتأملين ؟

لا تجوز تسمية كل ما تتناقله الشعوب و ثائقاً مقدسة ونصوصاً دينية، لم يقرأ الكثيرون من الهندوس بالتأكيد الريغ فيدا و لم يحللوها ليلاحظوا ما فيها من حماقات.

ترى الريغ فيدا مثلاً أن النساء ليسوا سوى سلع يمكن بيعها و المتاجرة بها في أي سوق أو مزاد علني، و قد كان للواحد من الكهنة زوجات كثر... و قد كان هناك مزاد علني للمتاجرة بالفتيات الجميلات .

كان لكل راهب نوعين من النساء: مجموعة أولى و هي مجموعة الزوجات و الثانية هي مجموعة ما كان يعرف بالجواري و حيث يتم شراء الجارية من السوق و يمكن بيعها بأية لحظة، و الغريب أنهم كانوا يعتبرون ابن الزوجة ولداً شرعياً أما ابن الجارية فهو غير شرعي.

كيف يمكن للطفل أن يكون غير شرعي!!! يمكن لأحد الوالدين أو لكلاهما أن يكون غير شرعي، أما

الطفل البريء فشرعي دائماً سواءً أكان لزوجة أم لجارية أم لعاهرة أم لأي كان لكن البشر ماهرون و مخادعون في إلقاء المسؤولية على سواهم... لم يقل أحد بأن هذا والد غير شرعي أو تلك أم غير شرعية لكن الطفل هو المذنب دائماً و هو غير الشر عي دائماً.

أيمكن لكهنة كهؤلاء استعبدوا غيرهم و جمعوا الثروات الطائلة أن يتوصلوا لإيجاد النشوة الداخلية التي نتحدث عنها ؟ إذا كنت تعتقد ذلك فهذا شأنك أما أنا فلا أظن .

ثمانية و تسعون بالمئة من الريغ فيدا صلوات غبية و لا يمكنك فرز سوى الاثنين بالمئة باقية لتفسيرها و إيجاد بعض المعاني و ما تبقى صلوات لا يمكنك تخيلها .

يشرب أحد الكهنة السومراسا و يصلي لله قائلاً {في النصوص القديمة طبعاً} « إلهي : استمع لصلاتي، على غيومك أن تمطر على حقولي فقط و عليها ألا تمطر على حقول أعدائي... لم تستمع لصلاتي من قبل أما الآن فها أنا

أذبح لك بغض الخيول و الأبقار لذلك عليك أن تستجيب... امنحني أبناءً أكثر و لا تعطي أعدائي أي طفل. »

و من هم الأعداء ؟ إنهم كهنة آخرون و لهم أيضاً صلواتهم الغبية « إلهي إذا كنت رحيماً فعليك أن تثبت ذلك... يجب أن يجف الحليب في أثدية أبقار أعدائي... »

كيف يمكن أن يسمى متديناً رجلاً يصلي « إلهي: انصرني و انصر أصدقائي، إلهي : اهزم أعدائي و اهزم أصدقاءهم .»

كان هاكسلي مخطئاً و لم تكن السومراسا سوى مخدر فظيع، و من المحتمل أن يكون هو نفسه المارجوانا الذي لا زال موجوداً في بعض أجزاء الهملايا حيث فرضت الريغ فيدا، أما المارجوانا فلا داعي لزراعتها و دائماً ما تنمو طبيعياً.

رغم أن جميع السياسات و الحكومات ضدها؛ رغم أن جميع الأديان و جميع المعلمين الأخلاقيين ضدها لا زال استخدام العقاقير المخدرة في تزايد، و كلما ازدادت شدة

منعها و تحريمها ازداد الانجذاب إليها... هل تصدق بأن هناك من يتعاطى العقاقير المخدرة من بين تلاميذ المدارس و بأن هناك أطفال و طفلات معتقلين بتهمة التعاطي ؟!

قصة غريبة بالفعل: تعاديها كل القوى في العالم و لا زال تأثيرها في تزايد مستمر... لا بد و أن هناك ما هو أعمق من نظرتنا الاعتيادية.

مالم يعثر أحدنا على عقاره المهدئ في الداخل؛ مالم يعثر على نشوته فلا بد له من البحث عن بديل في العالم الخارجي... التأمل وحده قادر على إيقاف الإنسان عن البحث خارجاً أما القوانين فلم تنجح إلا بإثارة الضجيج ثم السقوط.

عندما يتحدث الحكيم عن النشوة فتأكد بأنه لا يقصد تلك المستمدة من عقاقير السوق بل تلك النشوة التي ولدت معك و لا زالت مختبئة في الداخل و لا زلنا غير قادرين على تلمسها ، لمسة وحيدة فقط لتلك النشوة و سيغدو كل شيء على الفور في العالم الخارجي عديم المعنى .

لديك في الداخل نبع لنشوة لا تنتهي .

نعم... علينا أن نتعلم كيف نصبح سكارى و لكن بخمرتنا الداخلية؛ و لكن بالخمرة القادمة من المركز العميق و يمكن إدراك الفرق بين الاثنين بسهولة فسرعان ما يجعلك العقار الخارجي فاقداً للوعي و مدمناً كما ستتزايد حاجتك له بالاستمرار لأن الجسد سيغدو مع الوقت متبلداً عديم الحساسية تجاهه .

توجد فئة أخرى تنتسب لتقليد آخر و قد وقعت في المغالطة نفسها التي واجهت آلداس هاكسلي لكن هؤلاء مضوا أبعد و أبعد كثيراً... يشرب هؤلاء كل أنواع الكحول والمشروبات و يتعاطون كل أنواع العقاقير و الأدوية، وعندما تأتي فيها اللحظة التي يعجز فيها أي دواء عن جعلهم يفقدون الوعي؛ عندما تأتي اللحظة يعجز فيها أي دواء عن جعلهم يحصلون على ما يحاولون تحقيقه؛ عندما تعجز الأدوية عن جعلهم ينسون أنفسهم و ينسون العالم البائس... فماذا يفعلون و هم بقية لعرف قديم ؟؟ يسمحون

لأفعى الكوبرا بأن تلدغهم من ألسنتهم ليحصلوا على بعض الانتعاش، لكن المعجزة أن الأفعى هي التي تموت ... لقد امتلأ أجسادهم سماً... مسكينة تلك الأفعى لو علمت ما ينتظرها لفضلت الهرب بالتأكيد.

لم لا يزال إنساننا مولعاً بالسموم إلى هذه الدرجة ؟ لا تعتبر إجابة شيئاً بتلك الصعوبة حيث يكفينا القليل من وضوح الرؤيا... إنساننا بائس و لا يستطيع العيش واعياً مع هذه المأساة و هو بحاجة لفترات استراحة أو لعطلة من هذه الأشكال للعذاب و تقدم العقاقير حلاً مقبولاً و لكن ليست الكيميائية منها فقط، بل كان كارل ماركس محقاً عندما قال « ما الأديان سوى أفانين للناس . »

أثبتت الأديان بأن مهمتها تقديم العزاء ليس إلا ، كما تقدم الآمال و الأمنيات... تعمل الأديان على دفع وعيك نحو المستقبل البعيد لتنسيك الحاضر و مآسيه و هذه هي بالتمام و الكمال مهمة أي عقار مخدر .

فلننسى يا إخوتي كل شيء عن المستقبل بما فيه من آمال و أوهام و لنحيا لحظتنا براحة و سلام و تيقن بأنها اللحظة الوحيدة الموجودة و ما سواها إما ذاكرة أو تخيلات .

يغرق من يحيا لحظته في بئره؛ يغرق في بئر ليس من ماء مسموم بل في بئر من النشوة، و عندما يتعرف أحدنا على بئره لن يعود بالذهاب إلى أي مكان آخر؛ لن يعود بحاجة للذهاب إلى أي حانة أو إلى أي معبد.

كان طبيب شاب متدرب يقف عند رأس مريض يجري له طبيب خبير عملية في البطن، يتمكن الشاب بهذه الطريقة من اكتساب بعض المهارة دون أن يعيق العمل، كما كان يتدرب على البقاء صامتاً أثناء الجراحة، و لكن فقد الشاب صبره بعد لحظات و سأل « كيف تبدو الجهة عندك يا سيدي ؟ »، « كل شيء على ما يرام، و لماذا تسأل ؟ » فقال الشاب أخيراً « لأن الجهة عندي ماتت منذ عشر دقائق ! »

طلب منه الصمت فبقي صامتاً رغم موت الرجل الذي استمر الجراح بإجراء العملية له .

تمنع التقاليد و تحرم الحديث عن أمور عدة، و كما نعلم نحتاج لشجاعة كبيرة لمواجهة تلك الأعراف، و على سبيل المثال يمنع الجميع من إظهار أي نوع من التأييد لأي نوع من العقاقير فيبقى الجميع صامتين، فهل سمعت أحدهم يقول يوماً « تحمل سيطرة العقاقير المخدرة على العالم في طياتها أمراً عميقاً يصعب التعامل معه بالتحريم و القوانين » و لكن علينا القول ما لم يجد الإنسان عقاره الحقيقي الساكن في وجوده لا يمكن لقوة في الأرض أن تمنع استخدام الكحول؛ لا توجد قوة في الأرض تستطيع أن تمنع استخدام المارجوانا و الحشيش و الـ LSD و القائمة تطول و لا تنتهي {LSD عقار مخدر يؤثر في أحد أجزاء الدماغ و يسبب للإنسان شعوراً بالعظمة} و الغريب في الأمر أن ما يقارب التسعين بالمئة ممن يحاولون منع تعاطي العقاقير يستخدمونها.

عقد مرة في أمريكا لقاء دولي للواطة و اللوطيين و كان من بين الحاضرين عضو في البرلمان البريطاني، كان لوطياً بالتأكيد و إلا لما كان سيذهب إلى هناك... و في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمر قال البريطاني « عليكم أن تعلموا بأنني شخص غريب الأطوار، فمن غير المألوف أن تكون عضواً في البرلمان البريطاني و تحضر مؤتمر اللوطيين لكنني أؤكد لكم أن ستة و خمسين على الأقل من أعضاء البرلمان عندنا هم لوطيون... » { لا تستغرب هذا فغالباً ما تلازمت اللوطية مع ما يدعونه حضارة } قد لا تتوفر لدى هؤلاء الشجاعة الكافية لمناقشة هذا، لكن يأتي بعضهم ليقترع سن القوانين ضد اللوطية... هل يمكن لإنسان غير لوطي أن يفكر و لو من بعيد بسن تلك القوانين ؟؟!!

قد لا يفكر أحدنا أو يعتقد بأن المسيح لم يتوقف عن شرب الكحول و لكن لم يجرؤ أي مسيحي على القول بأن رجلاً مثل المسيح يجب ألا يشربها... توجد إمكانية

لذلك فقط إذا لم يعثر على كحوله في الداخل... كان في كل ليلة في موعد مع احتفال و لا زلنا نشرب الخمرة باسم المسيح حتى بعد ألفي عام... من الطبيعي ألا يحرمها و هو يشربها... لو حصل و احتاج المسيح للخمرة فليس هناك في العالم من لا يحتاجها... و هو كذلك بالفعل .

يذكر أن تقليداً دينياً غريباً يتكرر في الفاتيكان كل عام حيث يخرج البابا بكامل حليته و يتبعه الكرادلة... يأتي حاخام روما بقائمة كبيرة يسلمها للبابا الذي ينظر إلى القائمة و يعيدها ثانية للحاخام... يتساءل الجميع عن الأمر و عما تحتويه تلك القائمة إلى أن تجاسر شاب و قال « شاهدنا هذا منذ ألفي عام لكننا نريد على الأقل أن نعلم ماهية هذه القائمة و مضمونها الديني... أظنها عديمة المعنى...»

فتحت القائمة لأول مرة و إذ بها فاتورة « العشاء الأخير » والسؤال هو: من الذي سيدفعها ؟

المسيح يهودي و على الحاخامات تسديد الفاتورة، لكنه لم يعترف به واحداً منهم، و قاموا بصلبه فعلى البابا دفع الحساب، و هكذا استمر النقاش لتحديد فيما إذا كان المسيح يهودياً أم مسيحياً... أتباع المسيح مسيحيون بالطبع ويرفضون دفع فواتير يهودية، و هكذا تأتي الفاتورة كل عام و تعود.

أنت هو وجودك العميق فلا تبالي لكل الألعاب الروحية وغير الروحية التي اعتادوا لعبها لجعلك معتلاً... من شأن ألعاب كهذه أن تمنعك من التحول إلى وعي؛ تمنعك من بلوغ إزهارك الكلي... اقطع الطريق على كل سخافة تحاول منعك .

كن وحيداً؛ كن وحيداً تماماً و لا تكن بحاجة لمساعدة؛ كن و حيداً فلست بحاجة للتعلق بأي نبي، فلو وجدت مثل هذه الحاجة، فبمن يتعلق الأنبياء ؟ ما الأنبياء في الحقيقة سوى أناس أدركوا أنه لا حاجة للتعلق بأحد... و لا تظن

بأن أحدهم منشغل بك و بإنقاذك... كن وحيداً فأنت ملزم بالبحث عن مركزك الأعمق .

لا يوجد معلم و لا طريق و لا نصيحة في أي مكان، قد يكون هذا قاسياً بعض الشيء لكن من يحبك مجبر على قوله و لا يمكن لمن لا يقوله لك أن يكون محباً... من يقول غير هذا منشغل بجمع الحشود حوله، و كلما ازداد الحشد اتساعاً ازداد غرورهم إشباعاً .

ما الاستنارة سوى اللعبة الأخيرة لما أسميه بالتحرر...لما لا يكون ذلك بكل بساطة ؟ لم لا يجب عليك التسرع في أي زمان أو مكان ؟ أنت كما يريدك الوجود أن تكون... فاسترح .

obeikandi.com